المقدمـة

تعد الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم البشرية ذاتها، سعت المجتمعات إلى مكافحتها بهدف نشر الأمن والطمأنينة، وقد تطورت طرق ارتكابها بتطور العصر وتقدمه، إذ شهد العالم أنماطا جديدة من الإجرام الخطير كالجريمة المنظمة والإبادة الجماعية، وتعتبر هذه الأخيرة من أخطر الظواهر الإجرامية التي تعاني منها الدول والمجتمع الدولي على حد سواء مما تلحقه من آثار خطيرة تمس أمن المجتمعات واستقرارها،وقد أشار الفقيه البولوني ليمكن إلى خطورة الإبادة الجماعية ودعا إلى تجريمها.

وأمة الإسلام هي أكثر أمة في تاريخ البشر كله عانت من الإبادة والتهجير، وهي أعف الأمم عن ممارسة الإبادة والتهجير على غيرها؛ لأن شريعتها سنت قانون الجزية وعقد الذمة، وهو نظام تنزل به القرآن الكريم، وشرحته السنة النبوية، وطبقه المسلمون لما كانت الغلبة لهم؛ فأمن غيرهم بقوتهم، وعاشوا في كنف عزتهم، وهو عقد رباني يقتضي عصمة الدماء والأموال والأملاك لمن خالفوا المسلمين في دينهم.

وأمن غير المسلمين في ظل حكم الإسلام، ولم يجدوا إبادة ولا تهجيرا؛ فشواهده كثيرة: منها أن اليهود أمنوا من بطش النصارى لما فتح المسلمون الشام ومصر، بدليل أن الكاثوليك لما انتزعوا بيت المقدس في الحملات الصليبية أحرقوا اليهود وهم أحياء، ففر البقية منهم للأندلس

فوجدوا الحماية فيها، فلما استولى الكاثوليك على الأندلس طاردوا اليهود وعذبوهم فهربوا للدولة العثمانية التي أوتهم وحمتهم وكذلك حمى المسلمون نصارى الشرق الموارنة والأرثوذكس من بطش الكاثوليك في بلاد الشام؛ حتى كانوا يحبون انتصار المسلمين على بني ملتهم وفي فتح صلاح الدين لبيت المقدس كان قادرا على إبادة أبناء الصليبيين وأحفادهم الذين أبادوا المسلمين فيها قبل الفتح بتسعين سنة لكنه لم يفعل ذلك وأمنهم وعفا عنهم ولما فتح محمد بن مراد القسطنطينية أمن أهلها الأرثوذكس وعفا عنهم رغم قتالهم للمسلمين في حين أن إخوانهم الكاثوليك قد أبادوهم وأهانوهم في الحملة الصليبية الرابعة أما ما عاناه المسلمون من الإبادة والتهجير بأيدي أعدائهم فكثير وكثير جدا، تمتلئ به جنبات التاريخ، وتشهد عليه البلدان المغتصبة قديما وحديثا؛ ابتداءاً من احتلال بيت المقدس في القرن الخامس؛ إذ أباد الصليبيون المسلمين، وهجروا البقية منهم؛ ليستوطنوا بلاد الشام ومصر، وعانى المسلمون منهم زهاء مئتي سنة وجاء التتر بجحافلهم فأبادوا أهل بغداد وما حولها، وانتزع الصليبيون الأندلس من المسلمين فأبادوهم وهجروهم، واقتلعوا حضارة تفيأ الناس ظلالها، وأمنوا في حكوماتها المتعاقبة ثمانية قرون على اختلاف مللهم ونحلهم ولما استولى الصفويون الباطنيون على خراسان وما حولها أبادوا أهل السنة فيها وقتلوا مليون نفس، وهجروا البقية أو شيعوهم، ثم كرر أحفادهم

ذلك بأهل عربستان والأحواز، والآن يفعلونه بأهل السنة في العراق وجنوب لبنان وتسلط البوذيون على المسلمين في تركستان الشرقية فأبادوا منهم خلقا جاوزوا المليون، وهجروا الملايين حتى انخفضت نسبة المسلمين فيها من تسعين في المئة إلى ستين في المئة وفعل الهندوس في الهند بالمسلمين فعل أقرانهم البوذيين ولما قامت الشيوعية زاد تسلط البوذيين على المسلمين في تركستان وسائر أرجاء الصين وميانمار، ومجازر البورميين وتهجيرهم لا يزال مستمرا إلى الآن.

وفي بلاد الشيوعية الأم هجر ستالين مئات الألوف من شعوب القوقاز المسلمة إلى سيبريا ليهلكهم بالجوع والبرد، بعد أن أباد عشرين مليون مسلم وفي فلسطين سلطت العصابات الصهيونية قبل نحو ستين سنة لتبيد المسلمين، وتهجر البقية منهم، وتحتل بيوتهم ومتاجرهم، وتشكل دولة نشازا في شرق أوسطي مسلم وقبل عقدين، وفي البلقان سُلط الصرب والكروات على مسلمي البوسنة والهرسك وكوسوفا ليبيدوهم، فقتلوا عشرات الآلاف من المسلمين في قلب الحضارة الغربية، وتحت سمعها وبصرها.

فهل تجدون أمة لحقها التهجير والإبادة في تاريخها الطويل كما لحق أمة الإسلام كلا والله، ولا نصفه ولا خمسه ولا عشره، ودونكم كتب التاريخ فليقرأها من ظن غير ذلك، ومع ما لحق أمة الإسلام من الإبادة والتهجير على أيدي أعدائها فإنه ما زادها إلا تمددا وانتشارا في أرجاء

الأرض، والله تعالى متم نوره، وناصر جنده، ومعل كلمته (وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ) وسنستعرض سوياً جانباً من هذه الابادات التى يعجز عن الاحاطة بها مجلدات لكن قبل التعرض لعمليات الابادة سندلف على سيكولوجية الابادة وطرقها.

اسامة عبد الرحمن